

# **تجربة الخلوة في السودان**

## **الخلوة بين التقليد والتجديد**

**(نحو مؤسسة نموذجية للحفظ والفهم والتدبر والعمل)**

إعداد

د. مأمون عبد الرحمن محمد أحمد الزاكي

مدير معهد الإمام الشاطبي لتأهيل الحفاظ بالسودان .

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومنّ والاه، وبعد:  
فإنّ القيام بتعليم القرآن الكريم وبيان أولويّة دعويّة، ويعتبر من أعظم الأعمال، وأجلّ القربات إلى الله تعالى، ومعلّمه ومتعلّمه يحظى بالخيريّة في الدّنيا والآخرة لقوله ﷺ في الحديث: ((خيركم من تعلّم القرآن وعلمه))<sup>(١)</sup>. وحتى يحصل المسلم على هذه الخيريّة لا بدّ أن تتوافر فيه ثلاثة أمور:

### ١ - التلاوة الصّحيحة.

### ٢ - الفهم الصّحيح.

### ٣ - التطبيق السليم .

ولم تعهد البشريّة في تاريخها كتاباً كان له من التّعظيم والعناية والخدمة مثل ما كان للقرآن الكريم ، منذ نزوله إلى يومنا هذا حفظاً وفهماً وتدبّراً، وتنافساً في تفسيره وشرح آياته وبيان فضله، ووجوه إعجازه، واستنباط معانيه، والحرص على تعلّمه وتعليمه، إلى غير ذلك ممّا يتعلق بالقرآن الكريم.  
وتعليم القرآن من أهمّ أبواب الدّعوة إلى الله تعالى، فإنّ الدّعوة تقع بأمر شتّى من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف الجميع، كما أنّه أصلُ التّعليم الذي يُبنى عليه غيره من العلوم.  
ومن المعلوم أنّ حفظ القرآن الكريم في السّودان يقوم على نظام "الخلوة"، وما زال النّاس يعتمدون عليه، إلّا أنّ الخلاوي تحتاج إلى تطوير في طرق تدريسها ومناهجها ووسائلها.  
ولا شكّ أنّ الخلوة أدت دوراً كبيراً في نشر القرآن الكريم في ربوع السّودان، وخرّجت العديد من الحفظة وإلى يومنا هذا، مع أنّها لا تسلم من الملاحظات "المنهجية والتربوية".  
ولا يخفى أنّ كثيراً من طلاب الخلوة يحفظون كامل القرآن، أو ما تيسّر منه في الصّغر، ولا يتلقّون التّربية والتّعليم المطلوبين حتّى يكونوا مؤهلين لتعليم القرآن والدّعوة إليه عندما يكبرون، بل قد يكون أحدهم صورةً مشوّهةً بسلوكه السيئ وبقائه عالّةً على مجتمعه.  
فالتّأشّة بحاجة إلى من يُعدهم علمياً، ويربّيهم روحياً التّربية الإيمانية القرآنية التي يشعّ نورها وأثرها لمن حولهم بإذن الله تعالى، وذلك أثناء حفظهم لكتاب الله تعالى في برامج مصاحبة، ودروس علميّة تقدّم لهم حتّى يكون ذلك عوناً لهم على الفهم والتدبّر والعمل.

(١) أخرجه البخاريّ، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلّم القرآن وعلمه ٦٩١/٨ رقم: ٥٠٢٧).

ولذلك أحببت أن أشارك في المؤتمر العالمي للتدبر والذي تقيمه الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم "تدبر" بطرح بعض الأفكار والرؤى حول الخلوة في السودان من ناحية المنهج والطرق والأساليب والوسائل، وواقع الفهم والتدبر للقرآن الكريم في هذه الخلوات، وما هي الرؤية المستقبلية في النهوض بهذه المؤسسات من ناحية الحفظ والفهم والتدبر والعمل ؟ وكذلك المشاريع المناسبة التي تساعد على تطويرها وتحديثها حتى لا تبقى أسيرة التقليد والماضي، فيتجاوزها الزمن.

#### محور البحث وعنوانه:

سأقدم هذا البحث في المحور الثالث من محاور المؤتمر الذي هو بعنوان " تدبر القرآن وأثره في حياتنا - الجانب العملي - " في موضوع: (تطوير التعليم والمناهج).  
ورأيت أن يكون عنوانه: ((الخلوة بين التقليد والتجديد - نحو مؤسسة نموذجية للحفظ والفهم والتدبر والعمل)).  
وسأتناولها في عدة نقاط وجزئيات تأتي تباعاً إن شاء الله تعالى .

## محتوى البحث :

- ❖ المقدمة.
- ❖ دور المؤسسات القرآنية عموماً.
- ❖ العناية بالمؤسسات القرآنية عموماً (الخلوات وغيرها).
- ❖ مفهوم المؤسسة القرآنية.
- ❖ مفهوم الخلوة.
- ❖ مفهوم التقليد والتجديد.
- ❖ أهم المؤسسات القرآنية في السودان.
- ❖ مؤسسة الخلوة في السودان: تاريخها ونشأتها، منهجها ووسائلها.
- ❖ ما يميز الخلوة عن بقية مؤسسات التعليم الأخرى.
- ❖ الرؤية المستقبلية التطويرية التجديدية للمؤسسات القرآنية (الخلوات وغيرها).
- ❖ الرؤية المستقبلية من جهة الحفظ.
- ❖ الرؤية المستقبلية من ناحية الفهم والتدبر.
- ❖ واقع تدبر القرآن في الخلوات الموجودة في السودان بشكل عام.
- ❖ أثر تدبر القرآن وتفهمه على المعلم والطالب.
- ❖ المشروع المقترح لنشر مفهوم تدبر القرآن في الخلوات.
- ❖ نتائج المشروع المقترح والعقبات المتوقعة، وكيفية التغلب عليها.
- ❖ النتائج .
- ❖ العقبات والمعوقات.
- ❖ الحلّ
- ❖ الخاتمة، وفيها : أهم النتائج والتوصيات.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.

## مؤسسة الخلوة بين التقليد والتجديد:

### دور المؤسسات القرآنية في تعليم الناشئة القرآن:

حمل الناشئة على حفظ القرآن الكريم هو نهج سلف الأمة وعلمائها وصالحيتها، وفي الأثر عن الحسن البصري رحمه الله: (( التعلّم في الصغر كالنقش في الحجر ))<sup>(١)</sup>.  
وقديماً قيل:

إذا أنت أعياك التعلّم ناشئاً \* فمطلبه شيخاً عليك شديد<sup>(٢)</sup>

يقول ابن خلدون رحمه الله: (( تعلّم الولدان للقرآن شعائر الدين، أخذ به أهل الملّة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التّعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات ))<sup>(٣)</sup> اهـ.  
ومن هنا كان اهتمام المسلمين بالقرآن عظيماً، فاعتنوا بمؤسّساته عبر الدّهور والأزمان، يتوارثونها ويتعاهدون على حفظها واستمرارها خلفاً عن سلف حتّى قال قائلهم:

عهدٌ من الآباء توارثها الأبناء بَنَوْا مجّدها لكن بَنَوْهُم لها أبني<sup>(٤)</sup>

### العناية بالخلوة ومؤسسات القرآن الكريم عموماً تأتي من عدّة جوانب أهمها:

- ١- المحافظة على استمرارها - ما أمكن، وهذا هو التّحدّي الماثل اليوم، حيث يسعى أعداء الإسلام بكلّ ما يملكون ويخطّطون إلى إيقاف مسيرة المؤسسات القرآنية، أو تذويبها وتغيير مناهجها، فهل تستطيع الأمة أن تواجه التّحدّي وتحافظ على مسيرة هذه المؤسسات؟
- ٢- توسّعها وانتشارها، وهذا الجانب مُطمأنّ إليه حيث يشهد العالم الإسلاميّ صحوة مباركة في الإقبال على القرآن، وارتداد مؤسّساته رغم الغزو الإعلاميّ الشرّس.
- ٣- تطويرها وتحديثها، وهذا أيضاً من التّحدّيات الماثلة التي حملت بعض أبناء الإسلام على التّفكير دوماً في إيجاد الحلول المناسبة لتصبح مؤسّسات القرآن مواكبةً للعصر الذي تعيشه لتخرّج الحافظ المؤهل

(١) انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغداديّ (٤١٩/٢)، سير أعلام النّبلاء (٢٧٥/٥)، فتح الباري (٨٣/٩)، كشف الخفاء للعجلوني (٨٥/٢) ونسبه البعض لقتادة رحمه الله كما في مسند ابن الجعد (١٦٢/١)، وروي مرفوعاً، لكنّه لا يصح. انظر: مجمع الزوائد للهيثميّ (١٢٥/١) فيض القدير للمناوي (٣٨٩/٣).

نظم هذا الأثر نفطويه فقال: أراي أنسى ما تعلّمت في الكبر ولست بناسٍ ما تعلّمت في الصّغر

(٢) انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغداديّ (٤١٧/٢).

(٣) مقدّمة تاريخه (٥٣٧/١-٥٣٨).

(٤) انظر: نفح الطّيب للقرني (٢٢٧/٥).

لحمل رسالة القرآن الكريم.

- (ج) مفهوم المؤسسة القرآنية: جهة تعليمية تُعنى بتحفيظ القرآن الكريم للناشئة، وتربيتهم على نهجه، أو بتأهيل حفاظه وتمكينهم من الحصول على العلوم المختلفة. والمؤسسة القرآنية بهذا التعريف: تشمل الخلوة والمعهد.
- (د) مفهوم الخلوة: هي دار تعليم القرآن الكريم وتعلمه، ولعلها تسمية واستعمال خاص بأهل السودان وبعض دُول إفريقيا كتشاد - مثلاً.

وهذه المؤسسات قد تختلف من بلد لآخر في المسمى والشكل لا في المضمون والهدف، فنجد من الأسماء: مَكْتَب، خَلْوَة، مَحْضَرَة، حَلَقَة، مركز... الخ، حيث إنّ جميعها يتولّى مهمّة تحفيظ كتاب الله تعالى لأبناء المسلمين - وهذا هو الهدف والغاية عند الجميع .

#### (هـ) مفهوم التقليد:

التقليد : ضدّ التجديد أو الابتكار، أو محاكاة الماضي بكلّ أشكاله وألوانه، وهو في اللغة يدور حول معاني: التشبّه والمحاكاة والالتزام، فالمقلّد يقف عند الموجود ولا يتجاوزه، بينما المجتدّ يُضَيِّفُ ويبتكر أموراً لم تكن موجودة. والمراد هنا : البقاء على القديم - وإن لم يعد صالحاً كما سيّضح عند الكلام على مفهوم التجديد، وما يُراؤُ به .

#### (و) مفهوم التجديد:

والتجديد في اللغة العربية : مأخوذ من الفعل "تجدّد" أي صار جديداً، وجدّده أي صيره جديداً بمعنى أنّه جعل القديم جديداً، أو أعاده إلى حالته الأولى، ومنه الحديث الصّحيح: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها أمر دينها"<sup>(١)</sup>. أي يحيي ما درس من معالم الدّين بسبب الجهل والغفلة.

ومن خلال هذه المعاني اللغوية يمكن القول: إنّ التجديد في أصل معناه اللغوي تجتمع فيه أمور ثلاثة هي :

(أ) أن الشّيء المجدّد قد كان في أوّل الأمر موجوداً وقائماً وللناس به عهد.

(ب) أن هذا الشّيء أتت عليه الأيّام فأصابه البلي وصار قديماً.

(ج) أن ذلك الشّيء قد أعيد إلي مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.

أهمّ المؤسسات القرآنية في السودان ، وهي نوعان :

(أ) المؤسسات المعنية بتحفيظ القرآن الكريم ، وتشمل :

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الملاحم برقم: ٣٧٤٠، والحاكم في المستدرک (٥٢٢/٤) وصحّحه الألباني في السلسلة الصّحيحة (١٥٠/٢) برقم: ١٥٠

- ١- الخلوات .
- ٢- الحلقات .
- ٣- المراكز .
- ٤- الدّور
- ٥- المدارس القرآنيّة وغيرها.

المؤسّسات المعنيّة بتأهيل حقّاط القرآن الكريم ، وتشمل :

- ١- معاهد .
- ٢- جامعات وغيرها .

### مؤسّسة الخلوة في السّودان :

سيكون حديثي عن وصف الواقع وتحديدده من خلال مؤسّسة الخلوة باعتبارها التّموذج الأوّل في سلّم المراحل التّعليميّة، وتمثّل أهمّ المراحل في التّكوين العلمي للنّاشئة - أو هكذا ينبغي أن يكون، فالخلوة والمعهد يمثّلان نموذجين لمرحلتين مختلفتين، وكلاهما الأقدم والأسبق في مجاله، فالخلوة في مجال التّحفيظ، والمعهد في مجال التّأهيل .

### تاريخ الخلوة ونشأتها :

يرتبط تاريخ نشأة المؤسّسات القرآنيّة عند المسلمين بظهور شمس النّبوة، وبزوغ فجر الإسلام، وقد مرّت بمراحل مختلفة حتّى عصرنا الحاضر.

ولا يخفى على أحد أهميّة هذه المؤسّسات في المجتمع وضرورتها كواحدة من وسائط التّربية المهمّة التي يتمّ من خلالها تعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم، قراءةً وتجويداً وفهماً وتدبّراً، وتنشئتهم على آدابه السّامية، وتعاليمه الكريمة. ولا شك أنّ المؤسّسات القرآنيّة مظهر بارز من مظاهر عناية الأُمّة بكتاب ربّها تعالى، وهي بذلك تتأسّى بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم حيث اعتنى بتعليم القرآن، وإذاعته ونشره، فكان يقرّؤه على النّاس على مكث، وكان يسمعهم إيّاه في الخطبة، والصّلاة، والمواظع وغيرها، كما كان يرسل أصحابه إلى البلدان لتعليم النّاس القرآن ، حيث أرسل مصعب بن عمير وعبد الله بن أمّ مكتوم رضي الله عنهما إلى المدينة قبل هجرته صلّى الله عليه وسلّم إليها، وأرسل أيضاً معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن، وهكذا انتشر الإسلام والقرآن.

واستمرّ المسلمون بعد ذلك في كلّ عصرٍ ومصرٍ في العناية بكتاب الله تعالى إلى وقتنا الحاضر، والحمد لله. ومن هنا فإنّ أهل السّودان كغيرهم من المسلمين أولّوا هذا الكتاب عنايةً ورعايتهم، فاختاروا لأنفسهم في طريقة

حفظه نظام " الخُلوة " <sup>(١)</sup>.

وتُعتبر الخلوة هي المؤسسة الأولى التي تولّت نشر القرآن الكريم في أرجاء السودان المختلفة، وتعدّدت الروايات واختلفت في تاريخ نشأتها وظهورها على وجه التحديد <sup>(٢)</sup>.

والمهمّ : أنّ تاريخها ضاربٌ في الجذور، ويمتدّ إلى زمنٍ بعيدٍ، ربّما ارتبط بدخول الإسلام السودان، مروراً بالممالك الإسلامية، ثمّ الحكومات الوطنية المختلفة.

### منهج الخلوة ووسائلها :

توطئة: إنّ الخلوات ما زالت تعتمد في حفظ القرآن الطّرق والأساليب والوسائل <sup>(٣)</sup> التقليديّة، بل يعتبر منهجها هو السائد حتّى الآن، وتأثّرت به جميع المؤسسات القرآنيّة التي جاءت بعدها، ولذلك فهو جدير بالدراسة والنّظر والتّأمّل.

### أهمّ الوسائل التّعليميّة في الخلوة :

معلوم أنّ الوسيلة ليست غاية، فالغاية الحفظ والعمل ، وللمعلّم أن يستعين بأيّ وسيلة صالحة، ومن أهمّ الوسائل المستعملة في الخلوات ما يلي :

١- المصحف أو أجزاءه، وهو لا يتوفّر لجميع الطّلاب ، ولذلك كانوا قديماً يلجؤون إلى المصاحف المخطوطة، وتسمّى مصاحف "اليد" يكتبها الحفظة الماهرون من خرّيجي الخلوات، وميزتها أنّها تكتب

(١) يجمعونها في السودان على "خلاوى" أو "خلاوي"، والصّحيح (خَلَوَات) بفتح اللّام ؛ لأنّها جمع (خَلْوَة) بفتح فسكون على وزن (فَعْلَة) .  
وجمع خَلْوَة على خَلَاوَى أو خَلَاوِي جرى به التّعبير الدّارج في البيئّة السودانيّة، لذا ذكر الدّكتور أحمد إسماعيل البيلي - حفظه الله - في أرجوزته التي أسماها: (الدّائعة في الأخطاء الشّائعة) هذه الكلمة وعدّها من الأخطاء الشّائعة حيث قال:

ولا تُقَلّ في خَلْوَة خَلَاوِي ❁ تَقْيِسُهَا جَهْلًا على فتَاوِي

ولا تُقَلّ في جمعها خَلَاوَى ❁ تَقْيِسُهَا جَهْلًا على فتَاوَى

فإنّ في القاموس لفظ فتَوَى ❁ وليس في القاموس لفظ خَلَوَى

(٢) ففي بعض الروايات أنّها بدأت في أواخر القرن الثّاني الهجريّ ، وقيل : في القرن الثّامن الهجريّ، وقيل : في القرن الثّاسع الهجريّ، وقيل غير ذلك ، ولعلّ تعدّد الروايات راجع إلى ظهور الخلوة في كلّ منطقة بحسبها، فتباينت التّواريخ . انظر : مقدّمة كتاب المسيد للأستاذ / الطّيب محمّد الطّيب رحمه الله.

(٣) الفرق بين الأسلوب والوسيلة : أنّ الأسلوب هو الطّريقة والكيفيّة التي يسلكها المعلّم في تدريسه ، بينما الوسيلة هي الأداة أو الآلة التي يستخدمها المعلّم في ذلك ، فمثلاً : التّلقين أو الدّوران في السّبع أو الرّمية أو العرضة أو الصّحّة كلّها من أساليب التّعليم في الخلوة أو الحلقة، بينما اللّوح أو المصحف الكريم هو وسيلة من الوسائل المستخدمة في هذه الأساليب. وللمزيد حول هذه النّقطة انظر كتاب : المدخل إلى علم الدّعوة للبيانوني (ص ٤٦-٤٨) ، الحلقات القرآنيّة لطليمات (ص ٦٣).



بالرّواية السّائدة في البلد، أمّا الآن فقد توفّرت - والحمد لله - المصاحف إلى حدّ كبير وبعده روايات، كاملة ومجزأة .

٢- اللّوح (الخشيّ).

٣- الدّواة (الدّواية) التي يصنع حبرها من السّواد العالق بحافات القدور، والصّمغ.

٤- القلم.

٥- السّجل ويتّخذ من الورق المقوّى بحجم A4 يزيد أو ينقص قليلاً ، وتوضع بداخله أوراق أو صفحات من المصحف للدّرس والمراجعة اليوميّة، وذلك تجنّباً لحمل المصحف بكامله.

### أسلوب الخلوة أو طريقته - باختصار :

١- الرّمية: وهي تتلخّص في أن يُملّي الشّيخ على التّلميذ ما يستطيع حفظه خلال اليوم .

٢- التّصحيح ، ويسمّى في الخلوة (الصّحّة) وهو نوعان :

(أ) تصحيح الكتابة.

(ب) تصحيح القراءة .

٣- العرضة: وهي تسميع الدّرس (اللّوح) أو الواجب اليوميّ على الشّيخ .

٤- المطالعة: وهي قراءة درس الغد، حيث يقرأها الشّيخ والتّلميذ يستمع، وهي من المواطن التي تكشف حفظ الشّيوخ وإتقانهم للقرآن الكريم .

٥- الحزب: ويعنون به مراجعة المحفوظ الجديد أي الطّري (ما حفظه الطّالب في أسبوع - تقريباً)

٦- السّبع (المراجعة) وهو مراجعة الحفظ السّابق وتسمّى "الدّراسة" ، ووقتها بعد صلاة العشاء ، وأغلب

الخلوات في السّودان تتّبع في قراءة السّبع طريقة "الدّوران"<sup>(١)</sup> أي يقرأ الطّالب سبعة وهو يدور مع

زملائه، ثمّ يدور الشّيخ عكس الجميع ليتمكّن من رؤيتهم ومراقبتهم وتوجيههم.

### مميّزات هذا المنهج :

---

(١) يلاحظ : أنّ الدّوران في السّبع لا يكون سريعاً ، وأن تكون الدّائرة كبيرة نوعاً ما ، وأن يكون في ساحة واسعة في الهواء الطّلق .

والسّبع له فوائد عديدة منها :

١- أنّه يحرك الدّورة الدّمويّة .

٢- ينشّط عضلات القلب وسائر أعضاء الجسم .

٣- فيه من التّغيير ما يبعث على النّشاط ، وتتغيّر من خلاله نفسيّة الطّالب .

٤- يطرد الملل والكسل والتّعب ، وبخاصّة أنّ الأطفال مفطورون على حبّ الحركة .

- ١- اعتماده على الكتابة، وتكرار المحفوظ ممّا يجعل الحفظ قوياً وراسخاً .
- ٢- فيه استخدام كبير للوسائل ممّا يعني استعمال الحواسّ بخطوات متعدّدة ومتنوّعة (رمية، تصحيح، تسيير، عرضة، مطالعة، محو اللّوح، تحييره وتسطيره، كتابته...الخ).
- ٣- الوسائل المستخدمة في الخلوة بسيطة وغير مكلفة، ويمكن الحصول عليها من البيئة؛ لأنّها محلّية.
- ٤- تكسب الطّالب ملكة الخطّ وجودته .

ما يُميّز الخلوة في نظامها الدّراسي عن بقيّة مؤسّسات التّعليم الأخرى:

- ١- تقبل الصّغير والكبير .
- ٢- لا تحدّد عدداً للملتحقين بها.
- ٣- القبول بها مفتوح، وليس له وقتٌ معيّن بل تستقبل القادمين إليها في كلّ الأوقات.
- ٤- ليس للدّراسة بها زمن محدّد.
- ٥- جميع طالّابها يدرسون في مكانٍ واحدٍ يسمّى "القرآنيّة" أو "الجامعة".
- ٦- تعمل بنظام التّعليم الفردي، فكلّ طالب يمثّل وحدة قائمة بذاتها، وفي هذا مراعاة للقدرات والفروق الفرديّة الخاصّة بالمتعلّمين، فيسير كلّ طالبٍ بحسب قدرته وطاقته في الاستيعاب.
- ٧- الخلوة تستخدم الطّريقة الكلّيّة في التّعليم، وذلك ببسط الكلّ قبل تحليل أجزائه. وبعد الإدراك والإحاطة بالمحمل يتمّ شرح الأجزاء. وهذا يفسّر حفظ القرآن الكريم في الخلوة دون معرفة معانيه وأحكامه.
- ٨- يقوم منهج الخلوة على تعليم مادّة واحدة في الوقت الواحد، وبعد الانتهاء منها يتمّ الانتقال إلى الأخرى.
- ٩- تعمل بنظام العرفاء أو التّلمذة بحيث يسند تعليم الطّالّاب الجدد أو المبتدئين إلى الطّالّاب المتقدّمين في الحفظ.
- ١٠- مجانيّة التّعليم، بل تقدّم لطلّابها الخدمات الصّوريّة من إعاشة وسكن وغيرها .

الرّؤية المستقبلية التطويرية (التّجديدية) للمؤسّسات القرآنيّة (الخلوات وغيرها) .

توطئة : تعليم القرآن الكريم يشمل تعليم المباني والمعاني، كما قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [التحل: ٤٤] فبيّن النبي ﷺ لأصحابه القرآن، أو بيّن لهم منه ما يحتاج إلى بيان على القولين في هذه المسألة<sup>(١)</sup>.

وروى الطبري بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان الرجلُ منّا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهنّ حتّى يعرف معانيهنّ والعمل بهنّ"<sup>(٢)</sup>.

وهذا يدلّ على أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم علّم أصحابه التفسير مع التلاوة، فبيّن لهم معاني القرآن كما بيّن لهم ألفاظه، فنقل معاني القرآن عنه صلى الله عليه وسلّم كنقل ألفاظه سواء، بدليل قوله تعالى: ((وما على الرسول إلّا البلاغ المبين))<sup>(٣)</sup>، "وهذا يتضمّن بلاغ المعنى، وأنّه في أعلى درجات البيان"<sup>(٤)</sup>.

وهكذا تلقّى الصحابة رضي الله عنهم هذا القرآن لفظاً ومعنى، وكان التعلّم والتعليم عندهم مبناهما على التفقه في القرآن دون سواه.

وقد نقل الحافظ ابن كثير عن الضحاك رحمه الله في قوله تعالى: ((كونوا رباتين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون))<sup>(٥)</sup>. قال: "حقّ على كلّ من تعلّم القرآن أن يكون فقيهاً" ومعنى تعلّمون: تفهمون معناه، وقرئ: "تعلّمون" بالتشديد من التعليم وبما كنتم تدرسون تحفظون ألفاظه، والجمع بين القراءتين متعيّن، فكانوا يعلمونه ويعلمونه، ولا يكتفون بالعلم حتّى يضمّوا إليه التعليم"<sup>(٦)</sup>، فالقرآن الكريم لم ينزل مجرّد التلاوة اللفظيّة فحسب؛ بل نزل من أجلها، ومن أجل ما هو أعمّ وأكمل؛ وهو فهم معانيه، وتدبر آياته، ثمّ التذكّر والعمل بما فيه، وهو المنصوص عليه في قوله تعالى: ((ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم)) البقرة، الآية (١٢٩).

---

(١) انظر أدلة القولين والقائلين بهما في : مقدّمة في أصول التفسير لابن تيمية، تحقيق: عدنان زرور (ص ٣٥-٣٧)، التفسير والمفسرون للدكتور/محمّد حسين الذهبي (٥١/١).

(٢) تفسير الطبري (٣٥/١).

(٣) النور، الآية (٥٤).

(٤) الصّواعق المرسلة لابن القيم (ص ٤٤٠).

(٥) آل عمران، الآية (٧٩).

(٦) ابن كثير (٤٠٥/١)، القرطبي (١١٥/٢).

القراءات: قرأ ابن عامر الشامي، والكوفيون الثلاثة (عاصم وحزمة والكسائي) بضمّ التاء وفتح العين، وكسر اللام مشدّة (تعلّمون) وقرأ الباكون من السبعة وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو، بفتح التاء وإسكان العين، وفتح اللام مخففة (تعلّمون). انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة للشيخ عبدالفتاح القاضي (ص ٨٢).

وكما أننا مُتعبِدُونَ بقراءة ألفاظ القرآن صحيحة، وإقامة حروفه على النحو الذي يرضيه جلّ وعلا، فكَذلك مُتعبِدُونَ بفهم القرآن والتّفقّه فيه دون سواه، والاستغناء به عن غيره.

ولهذا فالخُلولات تحتاج إلى رؤية مستقبلية تجديدية تطويرية من جهتين :

**الأولى :** من ناحية الحفظ وتطوير مناهجه ووسائله وأساليبه.

**الثانية:** من جهة : الفهم والتدبر.

الرؤية المستقبلية من جهة الحفظ: هذه الرؤية تتلخّص في الآتي :

**أولاً :** قيام هيئة مختصة تتولّى التّوجيه والإشراف على المؤسسات القرآنية، وتضع منهجاً محكماً يساعد على تطوير وتحديث عملية تحفيظ القرآن الكريم، ويطبّق مع كلّ جهة تتولّى عملية التّحفيظ بحسب وضعها وظرفها فالخُلولات تختلف عن الحلقات والمراكز والدّور وهكذا، ومن أهمّ متركزاته ما يلي :

١- وضع مناهج التّحفيظ وخططه وبرامجه (بصورة مدروسة).

٢- ابتكار الوسائل المناسبة للتّحفيظ، ومتابعة الطّلاب.

٣- تعيين واختيار الحفظة الأكفاء للقيام بالتّدريس.

٤- تعيين المشرفين والمراقبين للمتابعة، والتّعرّف على مستويات الطّلاب، ومقدرة الأساتذة وأساليبهم في التّحفيظ.. وهكذا ينبغي أن يكون لكلّ خلوة مشرف أو أكثر لمتابعة سير الدّراسة بها وتقييمها أولاً بأول.

٥- وضع المعايير والشّروط لقبول الطّلاب.

٦- وضع اللّوائح والقوانين التي تحكم عمل الخلوة .

٧- إقامة الدّورات العلميّة لتأهيل الشّيوخ والأساتذة والارتقاء بمستواهم العلمي، ووعيهم التّقافى والتّربوي، وتبصيرهم بالإدارة، والأسلوب الأمثل في التّعامل مع الطّلاب.

٨- توفير الميزانيات الثّابتة عن طريق الجهد الرّسمي لأنّ تحفيظ النّاشئة القرآن من أوجب الواجبات على الدّولة، وكذلك الجهد الشّعبي ، والميزانية الثّابتة والمستمرّة بعد عون الله هي الأساس في الاستمرار، وعدم الانقطاع في عملية التّحفيظ .

٩- إقامة المسابقات والمهرجانات والأنشطة المختلفة ارتقاءً بمستوى الخلوة ورفع معنويّات الطّلاب.

**ثانياً:** تطوير منهج الخلوة من حيث كيفة الحفظ والمراجعة، والانضباط والمتابعة، ومن حيث إضافة بعض العلوم الصّوريّة التي لا يستغني عنها حافظ القرآن الذي يُنتظر نفعه لأهله وأُمَّته كبيان معاني القرآن الكريم.

**ثالثاً:** تطوير وسائل الحفظ وطرقه وأساليبه، وذلك بحسب الإمكان، ومراعاة الزّمان والمكان.

رابعاً: إدخال وسائل التعليم الحديثة كالأشرطة المسموعة والمرئية، والكمبيوتر وغيرها.

خامساً: إقامة الدورات التأهيلية، والملتقيات العلمية لمشايخ الخلوات الذين يتولون مهمة تحفيظ القرآن الكريم.

سادساً: إقامة الندوات والمحاضرات المتخصصة في الشأن القرآنيّ والهادفة إلى تربية طالب الخلوة والارتقاء بفهمه وتفكيره .

سابعاً: التعرّف على مشاكل الخلوات، ومن ثمّ وضع الحلول المناسبة لها.

ثامناً: جمع صفّ أهل القرآن ، وخلق صلة بينهم تمكّنهم من التعاون على كلّ ما من شأنه أن يخدم القرآن ، ويعين على نشره بين النّاس في الحواضر والبادي.

تاسعاً: قيام مؤسّسات قرآنيّة للمرأة لتمكينها من حفظ القرآن الكريم .

### الرؤية المستقبلية من جهة الفهم والتدبر:

هذه الرؤية تحتاج إلى جهد أكبر، وتتطلّب النظر في أمور كثيرة منها :

١ - واقع تدبر القرآن في الخلوات الموجودة في السودان بشكل عام .

٢ - أثر تدبر القرآن وتفهمه على المعلّم والطّالب.

٣ - المشروع المقترح لنشر مفهوم تدبر القرآن في الخلوات.

٤ - نتائج المشروع المقترح والعقبات المتوقعة، وكيفية التغلّب عليها.

### واقع تدبر القرآن في الخلوات الموجودة في السودان بشكل عام

توطئة: لا شك أنّ هذه الخلوات قد بذلت جهداً مقدّراً في ربط كثير من أبناء الأمة بالقرآن الكريم، وتمكينهم من حفظه، وهي بذلك تكون قد حقّقت مرحلة من أهمّ المراحل في ربط الأمة بالكتاب العزيز، وذلك جزءٌ مهمٌّ من عملية تعليم القرآن الكريم، ولكن من الملاحظ أنّ هذه الخلوات وغيرها من المؤسّسات القرآنيّة لا يعتنى فيها بفهم القرآن وتدبره، فقد تجد الطّالب يحفظ كتاب الله كاملاً، ولا يعرف معاني آيات قليلة من القرآن الكريم، ولا يُحسّن تدبرها، وربما يمكث المتعلّم سنوات في حلقة التّحفيظ، مركزاً على حفظ حروف الكتاب ولا يقيم آدابه، ولا يتمثّله في واقعه سلوكاً، وما ذلك إلاّ لأنّه لم يعر هذا الجانب اهتماماً، أو لأنّه لم يجد معلّماً يبصّره بطرق التدبر وأساليبه العمليّة، أو لم يتيسّر له التّلمذ على يد مُربٍّ يُحسّن التعامل مع قدراته المعرفيّة، واستعداداته الدّهنيّة، والنّاظر في واقع الخلوات وغيرها يجد تقصيراً واضحاً في هذا المجال وغيره من العلوم الضّروريّة للمتلقي، وأنّ أكثر الدّارسين اقتصرُوا على التّحفيظ دون غيره.

ومنهج الخلوات في السودان يقوم على الحفظ فقط، ولا يكاد يقبل إضافة شيء سواه، ولو كان أكثر العلوم ارتباطاً بالقرآن كعلم التجويد النظري مثلاً، وهذا ممّا اختصّت به الخلوات في نظامها الدّراسيّ، وقد ذكرت فيما تقدّم أنّ ما يميّز منهج الخلوة كونها تستخدم الطّريقة الكلّية في التعليم، وذلك ببسط الكلّ قبل تحليل أجزائه، وبعد الإدراك والإحاطة بالمحمل يتمّ شرح الأجزاء، وهذا يفسّر حفظ القرآن الكريم في الخلوة دون معرفة معانيه وأحكامه، كذلك منهج الخلوة يقوم على تعليم مادّة واحدة في الوقت الواحد، لذلك تجد خريجي الخلوات من الحفظلة يفتقرون إلى كلّ العلوم بما فيها علم التفسير الذي يمكنهم من فهم ومعرفة معاني القرآن الكريم حتّى يكون ذلك عوناً لهم على التدبّر والتّطبيق والعمل، وهذا الوصف يشمل أغلب الخلوات إلّا ما ندر منها.

وبناء على ما تقدّم فإنّ الموازنة بين الحفظ والتدبّر في الخلوات تكاد تكون منعدمة تماماً، مع أن المقصد الأهمّ هو تربية النّشء على تعاليم القرآن، وحثّهم على فهم معانيه، والاستفادة من هداياته وعظاته.

ولا يعني هذا مزاحمة عمليّة حفظ القرآن الكريم بمواد أخرى، بل المراد إضافة ما هو ضروري للطّالب ممّا يرفع من وعيه وإدراكه، وفهمه للمقروء، وكذلك زيادة نشاطه فيما يجده من تنوّع لما يتلقّاه، وذلك كلّّه يكون وفق منهج مدروس مع وضع مراحل تناسب النّاشئة من جهة أعمارهم، والفوارق التي بينهم، وحصيلتهم من القرآن، وليكن ما هو مخصّص من الزّمن للحفظ ٩٠% و ١٠% فقط لما سواه.

### أثر تدبّر القرآن وتفهمه على المعلّم والطّالب.

القرآن الكريم لم ينزل لمجرد التّلاوة اللفظية فحسب؛ بل نزل من أجل هذا ومن أجل ما هو أعمّ وأكمل؛ وهو فهم معانيه وتدبر آياته، ثمّ التذكّر والعمل بما فيه، وهو المنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ البقرة: ١٢٩.

وفي الحديث الصّحيح: (( ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلّا نزلت عليهم السّكينة، وغشيتهم الرّحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ))<sup>(١)</sup>.

والناظر في المنهج النبويّ في تعليم القرآن الكريم يجد أنّ الصّحابة رضوان الله عليهم تلقوا القرآن من النّبي ﷺ لفظاً ومعنى، وكان التّعلّم والتعليم عندهم مبناهما على التّفقّه في القرآن دون سواه — وقد تقدّم الكلام على هذا الأمر.

وقد كان هديه ﷺ في القراءة يتمثّل في:

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٩٩).

- الترتيل والتعني بالقراءة.

- تكرار الآيات وترديدتها أكثر من مرة للتفكير والتأمل والتذكر.

قال بعض السلف: فوالله ما كترت الآية مرة إلا وفتح الله لي من أسرارها الشيء الكثير .

وثبت في الحديث عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ بنا ليلة، فقام بآية يرددها وهي قوله تعالى: ((إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم))<sup>(١)</sup>.

وهذا المنهج كان له أثره الواضح على الصحابة رضي الله عنهم في التأثر بالقرآن. قال أبو عبد الرحمن السلمي<sup>(٢)</sup> رحمه الله - أحد أكابر التابعين: حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: "فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً"<sup>(٣)</sup>.

إن المعلم الذي يتدبر القرآن ويتأثر به ينعكس ذلك على حياته وأخلاقه وسلوكه، فيكون قدوة صالحة لطلابه يتخلقون بأخلاقه، ويتبعون خطاه، وحين سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ قالت: كان خلقه القرآن<sup>(٤)</sup>.

قال النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث : (( معناه : العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته ))<sup>(٥)</sup>.

ويظهر هذا الأثر على المعلم في أمور كثيرة منها:

- يجعله قدوة صالحة.

- يكسبه حسن الخلق.

- الحصول على الاحترام والتقدير من طلابه.

- الصبر على الطلاب.

---

(١) أخرجه النسائي (١٧٧/٢)، وابن ماجه برقم: (١٣٥٠) والحاكم (٣٦٧/١) وصححه.

(٢) هو: عبدالله بن حبيب بن ربيعة، لأبيه صحبة، ولد في حياة النبي ﷺ، قرأ القرآن وجوده، وبرع في حفظه، عرض القرآن على عثمان بن عفان، وعلي، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت وغيرهم، وقرأ عليه: الحسن والحسين وعاصم الكوفي وعطاء بن السائب وغيرهم توفي سنة (٧٤هـ). انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (٥٧-٥٢/١) للذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

(٣) تفسير الرازي (١٣٢/٢)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣٨٩/٢).

(٤) صحيح مسلم (٢٦٨/٣) رقم: (٧٤٦).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٦٨/٣).

- تأثر الطّالّاب به، ومحبّتهم وطاعتهم له، واستجابتهم السّريّة لتوجيهاته وإرشاداته.
- الحرص على نفع الطّالّاب.
- انتفاع المعلّم بالقرآن من خلال تدريسه لطلّابه.
- يصبح من العلماء الرّبّانيتين "فبعلم الكتاب ودراسته وتعليمه للنّاس ونشره، والعمل به، يكون الإنسان ربّانياً مرضياً عند الله"<sup>(١)</sup>. والعالم الرّبّاني: هو الذي يبدأ بصغار العلم قبل كباره كما قال تعالى: ﴿ولكن كونوا ربّانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾<sup>(٢)</sup>.
- التدرّج مع الطّالّاب بإعطاء المعلومات والمفاهيم شيئاً فشيئاً، أو حالاً فحالاً، وأن يراعي المعلّم التدرّج التّربويّ، والتّموّ المرحليّ، والتّفاوت في القدرات والملكات، وإلاّ كانت توجيهاته قليلة الفائدة، أو بلا أثر يُذكر، ولا نتيجة تظهر.
- وقد أكّد علماء المناهج وطرق التدريس على أسلوب التدرّج مع المتعلّمين، ووضعوا قواعد أساسيّة تبنى عليها طرق التدريس، ومنها:

- أ - التدرّج من المعلوم إلى المجهول.
  - ب - التدرّج من السّهل إلى الصّعب.
  - ج - التدرّج من البسيط إلى المركّب .
  - د - التدرّج من المبهم إلى الواضح المحدّد.
  - هـ - التدرّج من المحسوس إلى المعقول.
  - و - التدرّج من الجزئيات إلى الكليّات.
  - ز - التدرّج من النظري إلى العملي.
- أمّا أثر التدرّج على الطّالّاب فيكسبه الاستقامة على ما أمر الله به في القرآن، مع التّخلّق بأخلاقه، والالتزام بآدابه في القول والعمل، وكذلك سعيه لتطبيق القرآن على واقعه وأمّته، وبذل الجهد في نشره بين النّاس وتحبيبهم فيه، وغير ذلك من مكارم الأخلاق، مثل:

- ١ - الإخلاص لله عزّ وجلّ .
- ٢ - تعظيم شعائر الله .
- ٣ - الحشية والتّقوى والخوف والرّجاء .

(١) تفسير المنار لمحمّد رشيد رضا (٣/٤٨٣).

(٢) سورة آل عمران، آية (٧٩).



- ٤ - مراقبة الله سبحانه وتعالى .
- ٥ - الاعتزاز بدين الله عز وجل ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾<sup>(١)</sup>.
- ٦ - غرس التوحيد والعقيدة الصحيحة من خلال فهم آيات التوحيد، والتفكير فيها.
- ٧ - الدأب على قراءة القرآن بتدبر وهو المقصد الأهم في إنزال القرآن الكريم.
- ٨ - تحصيل الأجر المترتب على قراءة القرآن بفهم وتدبر.
- ٩ - تعميق تعظيم القرآن الكريم لدى الطالب.
- ١٠ - بناء الشخصية الفعالة الواثقة والمؤثرة.
- ١١ - احترامه لزملائه ومعلميه.
- ١٢ - غرس روح التعاون على البر والتقوى .
- ١٣ - التمسك بالجماعة وتوثيق الصلة .
- ١٤ - التربية على التواصي بالحق والصبر .
- ١٥ - التعود على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ١٦ - التربية على فعل الخير والسعي إليه .

### المشروع المقترح لنشر مفهوم تدبر القرآن في الخلوات.

قبل طرح الأفكار المتعلقة بنشر مفهوم التدبر في الخلوات وغيرها، لابد من التأكيد على بعض الحقائق التي تلامس واقع الأمة المسلمة في وقتنا الحاضر، من هذه الحقائق:

- ١ - عناية الأمة بالقرآن، ومحافظتها عليه من جهة الحفظ في الصدور، والكتابة على السطور أمرٌ مشاهد، وهو شيء عظيم يسر الناظرين والحمد لله، والخلوات والحلقات بعشرات الآلاف والحفاظ يتخرجون سنوياً بالآلاف على مستوى العالم الإسلامي .
  - ٢ - غفلة الأمة عن القرآن من جهة الفهم والتدبر والعمل.
- لعل هذا مما أشار إليه الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "إننا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به"<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة آل فصلت، آية (٣٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٣٩-٤٠).

٣- لا يمكن للأمة أن تنهض حتى تعود للقرآن وتقوم بواجبها نحوه من الجهات كلها :

(أ) سماعاً وتلاوةً وحفظاً.

(ب) فهماً وتدبراً.

(ج) عملاً وتطبيقاً.

٤- ضرورة بحث فكرة وثقافة الفهم والتدبر للقرآن الكريم في الأمة حتى تعود لكتاب ربها، وتفرغ وسعها في استخراج درره، واستنباط أحكامه وفوائده، والتنقيب عن أسرارهِ وحِكَمهِ كما فعل سلف هذه الأمة في زمانهم رحمهم الله، فقد كانوا يستخرجون من الآية الواحدة مئات المسائل، فقد ذكر ابن العربي المالكي رحمه الله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة: ٦. أنّ هذه الآية من أعظم آيات القرآن مسائل وأكثرها أحكاماً في العبادات، وأنّ العلماء ذكروا فيها ألف مسألة، ثمّ قال: "واجتمع أصحابنا بمدينة السلام فتتبعوها فبلغوها ثمانمائة مسألة، ولم يقدرُوا أن يبلغوها الألف، وهذا التّبع إنّما يليق بمن يريد تعريف طرق استخراج العلوم من خبايا الزّوايا، والذي يليق الآن في هذه العجالة مما نحن فيه الانتداب إلى انتزاع الجليّ، وأن نتعرّض لما يسنح خاصّة من ظاهر مسائلها" (١) اهـ. وقد أورد ابن العربي من مسائل هذه الآية (٥٢) مسألة.

ولا بدّ للأمة أن تنتقل من رتبة الاستماع والتلاوة والحفظ إلى رتبة التدبر والعمل، وبهذه الطّريقة أخذ الصّحابة رضي الله عنهم فكانوا لا يتعلّمون الآية حتى ينتهوا من الآية التي سبقتها فهماً وتدبراً وعملاً، فانعكس ذلك على حياتهم وأخلاقهم، فلذلك رفعهم الله، وأعلا من قدرهم، وسار على نهجهم التّابعون من بعدهم فارتقوا وارتفعوا فجعلهم الله سادة للأمم بعد أن كانوا رعاة غنم.

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٤٧/٢).

ومما يبيّن بجلاء أهمية الفقه في القرآن، ووجوب عناية الأمة به حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما حين راجع النبي ﷺ في قراءة القرآن، فلم يأذن له في أقل من ثلاث ليالٍ، وقال: "لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث" <sup>(١)</sup>.

## أهداف المشروع:

- كل فكرة ناجحة لابد لها من هدفٍ تقوم عليه، وتسعى لتحقيقه، ومن أهداف هذا المشروع:
- ١- بيان أهمية تدبر القرآن الكريم، والعناية به.
  - ٢- نشر ثقافة التدبر بين الناس.
  - ٣- تصحيح مسار تعليم القرآن الكريم من خلال الجمع بين الحفظ والتدبر.
  - ٤- تربية النشء على فهم معاني الآيات، والانقياد لها، وتطبيقها والعمل بها.
  - ٥- تحقيق الأمر الرباني ﴿ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِنَتَذَكَّرَ أُولَ الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ص: ٢٩.

## المستهدفون:

المستهدفون بالمشروع عموم الناس، لكن المشاريع الناجحة تقسمهم إلى فئات أو مستويات حتى تتمكن من وضع البرامج التي تناسب كل فئة أو مستوى، ولما كانت هذه الدراسة موجهة إلى الخلوات في المقام الأول، فيكون طلاب الخلوات في مقدمة المستهدفين، ثم طلاب الحلقات والدور، ثم طلاب المعاهد، ثم طلاب التعليم العام (أساس/ثانوي) ثم طلاب الجامعات والكليات والمعاهد العليا، ثم غيرهم من أفراد المجتمع بصفة عامة.

## المشروع المقترح:

يقوم هذا المشروع على المقترحات التالية :

أولاً: إنشاء مركز أو هيئة بالسودان للتدبر تعني بنشر فهم القرآن الكريم وتدبره، وتقوم بالآتي:

- وضع اللوائح والقوانين التي تحكم عمل المركز أو الهيئة.
- وضع الخطط والبرامج (بصورة مدروسة ومحكمة).

---

(١) رواه أبو داود في (الصلاة) برقم (١١٨٢)، واللفظ له، والترمذي في (القراءات) برقم (٢٨٧٣) والإمام أحمد في (مسند المكثرين) برقم (٦٥٤٦).

- ابتكار الوسائل المناسبة، واختيار الآليات الفاعلة.
- وضع مناهج للفهم والتدبر لمستويات متعددة في الخلوات والحلقات والدور وغيرها بما يتناسب مع المرحلة العمرية، وفق الخصائص النفسية لكل مرحلة، وبما يتناسب مع المستوى التعليمي، وإمكانيات الخلوات والحلقات والدور - وفق الإمكان.

ثانياً: تهيئة بيئة الخلوات بالتعرف على مشاكلها المادية، ومن ثم وضع الحلول المناسبة لها.

ثالثاً: تمليك المنتسبين إلى هذه الخلوات والحلق والدور وغيرها مقومات التدبر وأدواته ووسائله كمعرفة عظمة الله تعالى، ووقديّة القرآن، وتوفير كتب التفسير المختصرة جداً ليقراً الطالب فيها ما حفظه، ومن ذلك تنمية ملكة التركيز، وفهم الغريب من كلمات القرآن، وتحسين الصوت، وتكرار تلاوة الآية، والتدارس الثنائي، والاستماع من الغير بخشوع، وعرض القصص القرآني بأسلوب مبسط وميسر، وطرح الأسئلة من حين لآخر للحث على الاهتمام بمعرفة معاني كلمات القرآن أو السور التي يتلوها ويحفظونها، وغير ذلك .

رابعاً : تأهيل الشيوخ والأساتذة والارتقاء بمستواهم العلمي والمعرفي، ووعيمهم الثقافي والتربوي، وتبصيرهم بتدبر القرآن الكريم وأهميته، وكيف يمارسونه مع طلابهم، وذلك عن طريق إقامة الدورات العلمية والتدريبية المستمرة على أن ينفذها متخصصون في التفسير وعلوم القرآن.

خامساً: إعداد الكتيبات والمطويات العلمية التي توضح مفهوم التدبر، وضوابطه وشروطه، مع اشتغالها على وسائله ودوافعه ومظاهره وصوراته ومعوقاته وثمراته.

سادساً: إقامة الملتقيات العلمية لتدبر القرآن الكريم .

سابعاً : عقد منتديات للتدبر وحلقات نقاش ومدارس بين المؤسسات القرآنية والجهات العلمية المختلفة.

ثامناً : إقامة مسابقات قرآنية تُعنى بفهم القرآن الكريم وتدبره على غرار تلك التي تهتم بحفظه وتجويده وترتيله، وكذلك مسابقات دورية في معاني كلمات السور والأجزاء التي يحفظونها، وأن ترصد لها جوائز تشجيعية.

تاسعاً : إقامة الفعاليات والمهرجانات والأنشطة المختلفة ارتقاءً بمستوى الخلوة ورفع معنويات الطلاب، وحثهم على العيش مع القرآن حفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً.

**عاشراً :** إقامة دروس التفسير وفهم القرآن بالمساجد وغيرها تحت مسمى "كرسي التفسير" أو "مجلس التدبر" على أن يتولى هذه المهمة علماء معبرون، وأساتذة مختصون ليستفيد منهم عامة الناس.

**حادي عشر :** تخصيص باحثين لخدمة التدبر ومستجداته، وبيان مصطلحاته وقضاياها ومسائله، ومحاولة جعله علماً مستقلاً كواحد من بين علوم القرآن الأخرى.

### **نتائج المشروع المقترح والعقبات المتوقعة، وكيفية التغلب عليها.**

النتيجة هي ثمرة المشروع التي قام من أجلها، والعبرة بالخواتيم، فالمشروع الناجح هو الذي يحقق أهدافه وتطلعاته القريبة والبعيدة، وقد تكون النتائج على قدر المأمول، وقد تكون دونه، وذلك بحسب توفيق الله تعالى، وإخلاص العمل، وبذل الجهد والطاقة.

ومثل هذه المشاريع المهمة التي تعالج قضايا القرآن، فإن مجرد التفكير فيها يعدّ ثمرة، وإن كانت المشاريع عموماً قابلة للفشل والنجاح، كما أنّها قد تواجه بكثير من العقبات والتحديات، ولكن بالمتابعة الدقيقة، والتخطيط السليم يتم تجاوز كل ذلك، ولعلي أشير إلى النتائج أولاً، ثم العقبات والحلول، ومن هذه النتائج:

١- تحقيق الاعتبار والاتعاظ والاستبصار ﴿ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ وهذه هي ثمرة التدبر ونتيجته بنص الآية.

٢- شفاء القلوب والأبدان.

٣- زيادة الإيمان واليقين.

٤- ربط الأمة بالقرآن قراءةً وتدبراً وعملاً.

٥- تنزيل الفكرة من الرؤوس إلى الواقع العملي المحسوس.

٦- تنمية الفرد والمجتمع والإسهام في نهضة الأمة وتحقيق تطلعاتها.

٧- بناء الشخصية المسلمة القويّة والمؤثّرة.

٨- أن تصبح الأمة مؤهلة لتطبيق منهج الله تعالى في الأرض، وقيادة البشرية نحو عمارة الكون، وتحقيق العبوديّة لله وحده لا شريك له.

٩- تطوير الخلوات من جهة المضمون، وإبراز دورها في المجتمع بصورة أفضل وأكبر.

١٠- تصحيح المفاهيم الخاطئة في الخلوات سواء الاعتقاديّة، أو الأخلاقيّة والتربويّة.

١١- تمكين الحفظ وتقويته، فإنّ الفهم السليم مع التدبر الصّحيح يعينان على حفظ القرآن واستحضاره.

١٢- إيجاد مخرجات مميّزة من الحفظة يتخلّقون بأخلاق القرآن، ويحملون رسالته على أكمل وجه.

- ١٣ - إبراز مكانة ومنزلة حملة القرآن الكريم في المجتمع حتى يكونوا قدوة وقادة.
- ١٤ - تصفية الفهم القرآني من الشوائب والأخطاء السائدة في المجتمع.
- ١٥ - المحافظة على هبة القرآن الكريم في الصدور حتى يُجَلَّ ويعظم، ويعمل به.
- ١٦ - تحقيق وسطية الإسلام بالفهم الصحيح من دون "إفراط أو تفريط".

قال الإمام الآجري: ((ألا ترون رحمكم الله إلى مولاكم الكريم، كيف يحثُّ خلقه على أن يتدبروا كلامه، ومن تدبر كلامه: عرف الربَّ عزَّ وجلَّ، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته، فألزم نفسه الواجب، فحذر ممَّا حذَّره مولاه الكريم، ورغب فيما رغبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره، كان القرآن له شفاء، فاستغنى بلا مال، وعزَّ بلا عشيرة، وأنس بما يستوحش منه غيره، وكان همُّه عند تلاوة السورة إذا افتتحها: متى أتعظ بما أتلوه؟ ولم يكن مراده: متى أختتم السورة؟ وإنما مراده: متى أعقل من الله الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟ لأنَّ تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون بغفلة، والله الموفق لذلك))<sup>(١)</sup> اهـ.

### المعوقات أو العقبات المتوقعة:

إنَّ العقبات أو المعوقات لهذا المشروع المقترح سواء كانت موجودة في الوقت الحاضر، أو قد تظهر مستقبلاً كثيرة، منها:

- ١ - أن أغلب المشايخ القائمين على التحفيظ غير مؤهلين علمياً، ولا حتى بأكثر العلوم اتِّصالاً بالقرآن كعلم التجويد والتفسير ونحوهما (وفاقد الشيء لا يعطيه).
- ٢ - كما أنَّهم يفتقرون إلى معرفة الأساليب التربوية، والفروق الفردية، وطرق التدريس وغير ذلك من الأمور الأساسية التي يحتاجها المعلم، ولكن عذرهم أنَّهم هكذا ورثوها عمَّن تقدَّمهم، وبقي الحال من غير تطوير أو تجديد إلى الوقت الحاضر.
- ٣ - يعتقد كثيرٌ من القائمين على أمر هذه الخلوات أنَّ أيَّ تغيير في منهجها الذي قامت عليه، قد يصبح كارثة، وذلك تعصُّباً للموروث عن الآباء والأجداد، وهذا يجعل من الصَّعوبة التعامل معهم، إلاَّ بمراس طويل، وصبر.

(١) أخلاق أهل القرآن لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ص ٣٦-٣٧) دار الكتب العلمية، بيروت، (ط ١/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

شديد.

٤- ضيق الوقت - أحياناً.

٥- كثرة عدد الطّالّاب وبخاصّة في الخلوات مع قلة عدد الشّيوخ .

٦- صغر سن الطّالّاب - أحياناً.

٧- كذلك التّفاوت الكبير بين أعمار الطّالّاب كما في الخلوات.

٨- المفاهيم الخاطئة التي تحوّل وتحوّف النّاس من الخوض في تفسير القرآن، وإغلاق العقول عن تدبّر القرآن بحجّة عدم معرفة تفسيره، والاكتفاء بقراءة ألفاظه فقط، وهذا مدخل من مداخل الشّيطان على العبد ليصرفه عن الاهتمام بالقرآن.

قال ابن هبيرة رحمه الله: ((ومن مكاييد الشّيطان تنفيره عباد الله من تدبّر القرآن لعلمه أنّ الهدى واقع عند التدبّر، فيقول هذه مخاطرة حتّى يقول الإنسان: أنا لا أتكلّم في القرآن تورّعاً))<sup>(١)</sup>.

والصّحيح في هذه المسألة: أنّ القرآن معظّمه واضح، وبين وظاهر لكلّ النّاس، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: التّفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلّا الله<sup>(٢)</sup>، ومعظم القرآن من القسمين الأولين.

٩- عدم إدراك النّاس لأهميّة التدبّر، وأنّه أحد الغايات العظمى للتّنزيل، بل إنّ الأساس من إنزال القرآن، لا مجرد التّلاوة على عظم أجرها.

١٠- عدم تعاطي القائمين على الخلوات مع مستجدّات العصر وتفهم الواقع ممّا يجعلهم لا يقبلون التّجديد والتّطوير والتّحديث، ويعدّونه من الدّخيل الذي ينظر إليه بعين الرّيبة والشكّ والتّحفّظ.

١١- عدم توفّر أدوات التدبّر ووسائله.

الحلّ: أمّا الحلّ أو التغلّب على هذه العقبات فيتمثّل في أمور كثيرة أبرزها:

١- تنفيذ المشروع المقترح، وهو يمثّل حلاًّ لأغلب المشكلات والمعوقات.

٢- التّفكير في إيجاد مداخل مناسبة على الخلوات منها على سبيل المثال:

○ زيارتها .

○ دعمها وتقديم العون لها.

○ الطّرح الهادئ مع القائمين عليها بقصد تطويرها والارتقاء بها.

(١) انظر: تفسير الطّبريّ "جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٦/١).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٧٣/٣) مطبعة السّنة المحمديّة، مصر ١٣٧٢ هـ.

- التدرّج في طرح الأفكار والرؤى.
- الثناء على القائمين عليها، وشكرهم على جهودهم في خدمة القرآن.
- ٣- نشر ثقافة التدبّر لكتاب الله تعالى والعمل به في الخلوات وغيرها.
- ٤- انتخاب خلوات نموذجية لتطبيق الفكرة.
- ٥- تأهيل شيوخ الخلوات المعيّنين بعملية التحفيظ.
- ٦- توفير العدد المطلوب من الشيوخ ليتناسب مع عدد الطّالّاب بالخلوة.
- ٧- إدخال الوسائل الحديثة والإفادة منها في مجال الحفظ والفهم للقرآن الكريم.



## الخاتمة:

بعون الله وتوفيقه اكتملت هذه الورقة على ما يبدو فيها من نقص سيكتمل بملاحظات المطلعين والمناقشين - إن شاء الله تعالى - وقد خرجت بجملة من النتائج والتوصيات.

## أولاً : النتائج :

- ١- تاريخ الخلوة ضارب في الجذور، ويمتدّ إلى زمن بعيد، ارتبط بدخول الإسلام السودان مروراً بالممالك الإسلامية، ثمّ الحكومات الوطنية المتعاقبة.
- ٢- لعبت الخلوة دوراً بارزاً في نشر القرآن بالسودان.
- ٣- اعتنت الأمة بالمؤسسات القرآنية عبر الدهور والأزمان، لكنّها اليوم تواجه تحدياً كبيراً في المحافظة على هذه المؤسسات القرآنية يتمثل في: استمرارها، توسّعها وانتشارها، تطويرها وتحديثها وتحديدتها حتى تواكب عصرها .
- ٤- كثير من الخلوات تعاني ضعف الإمكانيات ولا تجد دعماً مستمراً يمكنها من أداء رسالتها على الوجه المطلوب. علماً: بأنّ الخلوات تقوم بجهد الأفراد والخيرين .
- ٥- مرونة القبول في الخلوة يتيح الفرصة للكثيرين من حفظ القرآن الكريم.
- ٦- عدم العناية بالإجازة القرآنية ذات السند المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٧- منهج الخلوة يقوم على استخدام الطريقة الكلية في التعليم، وذلك ببسط الكلّ قبل تحليل أجزائه.
- ٨- منهج الخلوة يقوم على تعليم مادة واحدة في الوقت الواحد، وهذا ما يفسّر حفظ القرآن الكريم في الخلوة دون معرفة معانيه وأحكامه.
- ٩- عناية الأمة بالقرآن من جهة حفظه كبيرة، لكن هناك قصور من ناحية فهمه وتدبره.
- ١٠- لا يمكن للأمة أن تنهض حتى تعود للقرآن، وتقوم بواجبها نحوه قراءة وفهماً وتدبراً وعملاً.

## ثانياً : التوصيات:

- ١- إنشاء مركز أو هيئة بالسودان للتدبر تعني بنشر فهم القرآن الكريم وتدبره.
- ٢- إقامة الدورات التأهيلية لمشايخ الخلوات ومعلّمي القرآن الكريم، والارتقاء بمستواهم العلميّ والمعرفيّ، ووعيهم الثقافي والتربويّ .
- ٣- تطوير منهج الخلوة من حيث إضافة بعض العلوم الضرورية التي لا يستغن عنها حافظ القرآن الذي يُنتظر نفعه لأهله وأُمَّته كتفسير جزء "النبا" - مثلاً.

٤ - إقامة التّدوات والمحاضرات المتخصصة في الشّأن القرآنيّ والهادفة إلى تربية طالب الخلوة والارتقاء بفهمه وتفكيره.

٥ - وضع مناهج للفهم والتّدبر لمستويات متعدّدة في الخلّوات والحلقات والدّور وغيرها بما يتناسب مع المرحلة العمرية، وفق الخصائص النفسية لكلّ مرحلة، وبما يتناسب مع المستوى التعليمي، وإمكانيات الخلّوات والحلقات والدّور وغيرها.

٦ - إعداد الكتيّبات والمطويّات العلميّة التي توضّح مفهوم التّدبر، وضوابطه وشروطه، مع اشتغالها على وسائله ودوافعه ومظاهره وصوارفه ومعوّقاته وثمراته.

٧ - إقامة مسابقات قرآنية تُعنى بفهم القرآن الكريم وتدبره على غرار تلك التي تهمّ بحفظه وتجويده وترتيله.

٨ - إقامة دروس التّفسير وفهم القرآن بالمساجد وغيرها تحت مسمّى "كرسي التّفسير" أو "مجلس التّدبر".

٩ - جمع صفّ أهل القرآن، وخلق صلة بينهم وتمكّنهم من التعاون في كلّ ما من شأنه أن يخدم القرآن.

١٠ - قيام مؤسّسات قرآنية تعني بتعليم المرأة وتمكينها من حفظ القرآن الكريم وفهمه وتدبره.

١١ - رعاية الموهوبين من الحفظة وبخاصّة صغار السنّ - من قبل الدّولة والمجتمع.

١٢ - تخصيص ميزانيّات ثابتة ومستمرّة لهذه الخلّوات حتّى تتمكّن من أداء رسالتها على الوجه الأكمل.

هذا : وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

وإن تجد عيباً فسدّ الخلا \* فجلّ من لا فيه عيبٌ وعلا

د. مأمون عبد الرحمن الزّاكي

مدير معهد الإمام الشّاطبيّ لتأهيل الحفّاظ بالسّودان

[Dmamoun2012@hotmail.com](mailto:Dmamoun2012@hotmail.com)

## قائمة المصادر والمراجع :

- ١- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١/١٤٠٥/١٩٨٥م.
- ٢- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت (ط ١/١٤٠٨/١٩٨٨م).
- ٣- أخلاق أهل القرآن لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط ١/١٤٠٦/١٩٨٦م).
- ٤- البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة للشيخ عبدالفتاح القاضي، مطبعة الحلبي، مصر (ط ١/١٣٧٥/١٩٥٥م).
- ٥- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة (ط ٢/١٣٩٦/١٩٧٦م).
- ٦- تفسير القرآن الحكيم، المشهور بـ"تفسير المنار"، محمد رشيد رضا، ط ٢/١٣٦٦/١٩٤٧م.
- ٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (ط ٣/١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م).
- ٨- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (ط ١/١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م).
- ٩- الحلقات القرآنية، عبد المعطي طليمات، السعودية، جدة، دار نور المكتبات تاريخ الطبع ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ١٠- الذائعة في الأخطاء الشائعة، د. أحمد إسماعيل البيلي .
- ١١- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية، مصر ١٣٧٢هـ.
- ١٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ١٣- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي.
- ١٤- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٥- سنن النسائي (المجتبى) بشرح السيوطي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، دار الرّيثان للتراث، القاهرة.
- ١٦- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون رقم وتاريخ طبع.

- ١٧- سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملاؤه، نشر مؤسسة الرسالة (ط٧/ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- ١٨- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ضمن كتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر المكتبة السلفية، القاهرة (ط٤/ ١٤٠٨هـ).
- ١٩- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ضمن كتاب (شرح صحيح مسلم للنووي) لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المطبعة المصرية بالأزهر (ط١/ ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م).
- ٢٠- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لأبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة (ط٤/ ١٤٠٨هـ).
- ٢١- الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، دار ابن الجوزي، ط١/ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- ٢٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) المكتبة التجارية الكبرى، مصر (ط١/ ١٤٥٦هـ).
- ٢٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٤/ ١٤٠٥هـ).
- ٢٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت عام ١٤٠٧هـ.
- ٢٥- المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، تاريخ الطبع ١٩٩١م.
- ٢٦- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١/ ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).
- ٢٧- مسند ابن الجعد، ابن الجعد، الكويت، مكتبة الفلاح، ط١/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٢٨- المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- ٢٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- ٣٠- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، نشر دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ الطبع.
- ٣١- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت عام ١٣٩٨هـ.
- ٣٢- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، دار الوطن، الرياض، (ط١/ ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).

٣٣- نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، أحمد بن محمّد المقرّي التّلمساني ، دار صادر، سنة الطّبع  
١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.